الفصل الرابع

كلية المجتمع بلاغورديا

نافذة على العالم

بتسي بيرفوت

مايكل ج. سيغل

كليات المجتمع، بطبيعتها، هي بيئات متباينة. إنها تجسد المثل العليا للديمقراطية بتوفيرها بيئة حيث يكون فيها لأي إنسان من أي عمر أو عرق أو مجموعة إثنية أو مستوى اجتماعي اقتصادي فرصة للحصول على مهارات لاستلام عمل والحصول على تعليم أعلى. ولكن سيكون من الصعب، إن لم يكن من المستحيل، أن تجد كلية مجتمع في الولايات المتحدة أكثر تنوعاً من كلية لاغواريا. هنالك حالياً ما يزيد على 12.000 طالب يدرسون لنيل الدرجة الجامعية و30.000 طالب يتابعون تعليمهم بنظام التعليم المستمر من نحو 170 بلداً وقع اختيارهم على هذا المكان التربوي ليبدؤوا منه صيغة فهمهم للحلم الأميركي. وتصف جيل ميلو Gail Mellow الرئيسة الثالثة لهذه المؤسسة "حياة" طلاب لاغورديا المائلة إلى التعقيد - إنهم طلاب وُلِدوا في ثقافة واحدة وانتقلوا، وأخذوا بهوية ثقافة ثانية قبل إقدامهم على تحرك نهائي نحو الولايات المتحدة. وهي تؤكد أنه بالرغم من أن "طلاب كلية يميلون بصورة عامة إلى أن يكونوا بطوليين.. فإن هؤلاء الطلاب يختلفون عن أي طلاب رأيتهم في حياتي".

إن موقع "كلية المجتمع العالمية"، كما تسمي نفسها لاغورديا في المواد الإعلامية التي تستخدمها لتسويق نفسها، هو أسفل كوينزبورو بريدج Queensboro Bridge في ضاحية كوينز، نيويورك، ويشغل موقع هذه الكلية عدة مساحات من الأرض في ضاحية من "صناديق" الاسمنت المسلح ـ التي كانت مصانع سابقة تنتج بسكويت صنشاين، وتبيع أكياساً وأجهزة جيروسكوب وحتى قنابل. تقول الرواية عنها: كان أعضاء هيئة التدريس في مطلع تاريخ هذه المؤسسة يشعرون بحرية إيقاف دراجاتهم النارية داخل المباني. ومنذ أن أوجدت أول صف دراسي فيها وذلك في عام 1971، حولت نفسها إلى شركة بهيجة من المباني التي تشمل عملاً فنياً قام به الطلاب على كل جدار وفي كل بقعة خضراء. ساحة من العشب حيث زُرِع عدد قليل من الأشجار. هناك خاصية فريدة أخرى في هذه الكلية هي "قاعة الأعلام Hall of Flags"، حيث تُعرَض أعلام تمثل كل بلد جاء منه طلاب إلى كلية لاغورديا. حتى إن جوار الكلية بدأ يتغير. ففي حين يجري تحديث منشآت ضاحية منهاتن، فإن متحف الفن الحديث ذا المكانة الرفيعة في نيويورك هو أقرب جار للكلية.

إن ما يجعل هذه الكلية لها مثل هذه الخصوصية يتجاوز كثيراً الأمكنة الصناعية المحيطة بها أو التحول في طبيعتها. وقصة لاغورديا، كما تُروى لطلاب السنة الأولى، هي قصة عن التزام هيئة التدريس والموظفين والطلاب، وعن القيادة على كل المستويات، وعن التوقعات العالية، وعن الابتكار، وكذلك حسب قول رئيستها: "عن تفاعل أناس معنيين في وقت معين". لقد أبدع دمج هذه العوامل مؤسسةً خاصة أصبحت نموذجاً ليس فقط بالنسبة إلى كليات المجتمع الأخرى في الولايات المتحدة، وإنما أيضاً للمؤسسات من أي نوع، وفي أي موقع وعلى أي مستوى انتقائي.

خلال زيارة الموقع التي هي الأساس لهذا الفصل من الكتاب، كان ما تعلمناه من الزيارة مصدر إلهام لنا، نحن فريق الباحثين. لقد استمعنا إلى شهادات مثيرة

للدهشة من الطلاب، وأعضاء هيئة التدريس والموظفين حول قدرة هذه المؤسسة على تحويل حياة الناس. واطلعنا على تجربة الكلية للحدث الذي وقع في 11 أيلول 2001، عندما شاهدت أسرة هذه الكلية بشعور من الفزع انهيار برجي مركز التجارة العالمي، وعندما انتصبت قامات الطلاب المسلمين في وجه الغضب والإحباط، وعندما وصل مسؤولو مكتب التحقيق الفيدرالي (FBI) إلى الكلية طالبين معرفة أسماء الطلاب المسلمين وأماكن وجودهم، وعندما عاد أكثر من نصف سائر الطلاب، ويا للدهشة، إلى صفوفهم في اليوم التالي لذلك الحدث.

قبل أن نشرع في تقديم وصف لما يجعل من كلية لاغورديا مؤسسة للتميز، من المهم أن نقرّ بتحدي الحديث عن السنة الأولى في إطار كلية مجتمع. فطلاب السنة الأولى، في معظم كليات المجتمع، لا يشكلون مجموعة يمكن تحديد هويتها بسهولة. والطلاب الجدد في لاغورديا قد يكونون بدؤوا خبرتهم الجامعية في كلية أخرى، ومن النادر أن يكمل طالب السنة الأولى الدورة الدراسية في غضون مدة تسعة أشهر. إن أكثر من 90 بالمئة من طلاب كلية لاغورديا الذين قدموا إليها للمرة الأولى وينشدون الحصول على شهادة، إنما يبدأون عملهم الأكاديمي أيضاً بحضور دورة أو أكثر من الدورات التنموية. ولذلك فإن مبادرات السنة الأولى ترمي إلى الاهتمام بحاجات كل الطلاب الجدد في لاغورديا، بغض النظر عن أعمارهم أو عن تصنيفهم الأكاديمي الدقيق.

لاغورديا ثقافة فريدة

ثمة سؤال مركزي وجّه دراستنا لكلية لاغورديا يتعلق بثقافتها المؤسسية: كيف نشأت روح الابتكار والتمكين التي تميز هذه الكلية، وكيف تمكنت من المحافظة عليها؟ أحد الأجوبة يكمن في تشابك الناس والزمن. لقد وُلدت الكلية في أيام نشاط الطلاب المصنّفة بالاندفاع في مطلع السبعينيات من القرن العشرين. إن

أعضاء هيئة التدريس بالكلية كانوا هم أنفسهم من الناشطين، وعلى حد قول رئيسة الكلية "كانوا يعتقدون بأن ما يفعلونه كان أمراً أساسياً للديموقراطية" وكانوا ملتزمين "بالتعليم باعتباره عملاً من أعمال العدالة الاجتماعية". وتتابع الرئيسة ميلو Mellow كلامها قائلةً: "لقد كانت أول هيئة للتدريس من صغار السن، ولم يكن هناك تبديل كبير في هيئة التدريس. إن مجموعة ضخمة من الذين جرى استقطابهم في بادئ الأمر استمروا في الكلية، "وهم لا يزالون عند مفترق الطرق".

يتحدث أعضاء هيئة التدريس بوقار وتبجيل عن الرئيس الأول، جو شنكر Joe Chenker، الذي يصفونه بأنه رئيس مبتكر يقدم على المجازفات وأنه مكّن هيئة التدريس الأولى بأن يراهنوا على نجاح المؤسسة. لقد أصبح شنكر رئيساً للكلية في عام 1970 وهو في سن الثلاثين، وفي العام الثامن عشر لرئاسته الكلية أشرف على نموها بارتفاع عدد الطلاب من 500 إلى أكثر من 1600 طالب. ترك شنكر كلية لاغواردیا في عام 1988 ليصبح رئيساً لكلية ابتكارية اسمها كلية شارع المصرف Bank Street للتعليم في مدينة نيويورك. وفي عام 2001 أثناء الاحتفال بتقديم وسام رئيس كلية لاغواردیا إلى شنكر قالت ميلو: "ان ما فعله شنكر هو ملء الكلية بالروح والعاطفة. وهاتان القوتان لا تزالان موجودتين والسبب هو أنه لم يقم فقط بتشييد بناء، بل انه أشاد مؤسسة تعلم رفيع أثرت تأثيراً عميقاً على الطلاب "الذين يدخلون من هذه الأبواب ويغادرونها للقيام بعمل رائع وهام".

عندما يصف أساتذة كلية لاغواردیا تاريخها القصير نسبياً، يميلون إلى التحدث عن ثلاث فترات زمنية محددة. الفترة الأولى كانت زمن شنكر، عندما كانت الكلية على طريق التحرك ليس فقط بمفهوم النمو، وإنما أيضاً من حيث إيجاد دور قيادي مميز في التعليم العالي الأميركي. الفترة الثانية هي فترة تمتد عشر سنوات، والوصف الغالب عليها أنها زمن أصبحت فيه الكلية أكثر استقراراً

ولكنها فقدت روح الابتكار وصارت راكدة إلى حد ما. يعتقد أحد كبار إداريي الكلية أن سبب هذا الركود كان "عدم تشجيع الإبداع. فأعضاء هيئة التدريس لم يسمح لهم بأن يمتلكوا شعور المسؤولية - أي أن يراهنوا على تقدم الكلية. عندما افتتحت هذه الكلية كنا بالكاد أكبر سناً منها، وكانت مسؤوليتنا أن نغير حياة هؤلاء الطلاب بطرق هامة". في المرحلة الثالثة، وهي آخر خمسة أعوام من عمرها، أعيد إشعال حماسة الكلية، وأصبح التقييم نشاطاً مركزياً، وأصبحت هيئة التدريس منتجة إلى حد لا يصدق من حيث الحصول على منح واستخدام أموال هذه المنح استخداماً جيداً. يؤكد نائب رئيس الكلية للشؤون الأكاديمية أن "أعمال هذه السنة الأولى طبيعية - إنها تمنحنا فرصة جعل الناس ينخرطون في كل ما هو بالواقع مهم للمؤسسة".

ومع أنه قد يكون من الإنصاف القول أن كليات عديدة تميل إلى أن تكون واحات من الليبرالية في مشهد وطني محافظ، قد تكون كلية لاغواردیا بين أكثر الكليات ليبيرالية، وهي ما تزال ملاذاً للذين هم أقل تقليدية، أي أعضاء هيئة التدريس ناشطين "لا يتعرضون للعقاب بواسطة التركيز على التعليم". وسواء أكان هؤلاء قد تم استقطابهم في مطلع السبعينيات من القرن العشرين أو قبل نحو عام واحد فقط، فإن التعليم في كلية لاغواردیا يمثل في الغالب خياراً مقصوداً - انه دعوة - حتى عندما تعرض على أعضاء هيئة التدريس مناصب أرفع مكانة في مؤسسات مدة الدراسة فيها أربع سنوات. يقول أحد الأساتذة: "الحرية الأكاديمية في هذا المكان هي التي دفعتني إلى المجيء إلى هنا، جئت من كلية أخرى في نيويورك مدة الدراسة فيها أربع سنوات (CUNY) حيث كنت أمارس التعليم فقط أيام الثلاثاء وأيام الخميس. ولا يزال بعض أصدقائي يسألونني: هل تتمنى لو كان في إمكانك أن تعلم طلاباً نظاميين؟". صديق آخر وهو عضو حديث في هيئة التدريس أبدى الملاحظة التالية: "عرضت علي وظيفة في جامعة برنستون ولكنني قلت لهم انني

فعلاً مهتم بالتعليم. هذا ما أردته. الأصدقاء يقولون لماذا بحق السماء لم تتسلم الوظيفة في جامعة برنستون؟ لي صديقة تعمل في الأمم المتحدة وهي دوماً تتحدث عن هذا السفير أو ذاك السفير. كنت أقول لها "أيتها العاملة في الأمم المتحدة هلمّ للسير في قطاعنا - دعيني أريك العالم الحقيقي. إن أحد طلابنا أمير إفريقي!".

أين توجد القيادة؟

مع أن القيادة هي موضوع مركزي بالنسبة لمؤسسات التميّز الثلاث عشرة، فإن طبيعة تلك القيادة قد تكون بشكل ما مختلفة تبعاً للبيئة الخاصة للمؤسسة. عندما نستقصي تأثير القيادة على جهود السنة الأولى في كلية لاغواردیا، يستطيع المرء أن ينظر في اتجاهات عديدة. فالقادة موجودون على كل المستويات في المؤسسة. وكل إداري تحدثنا إليه أعطى الفضل لشخص آخر: رئيس الكلية، القادة الأكاديميين ومن ضمنهم نائب الرئيس ورئيس الشؤون الأكاديمية، وهيئة التدريس كأفراد، وحتى الطلاب.

إن الرئيسة الحالية للكلية غيل ميلو، نموذج للقيادة البارزة وهي تشجع نموها بين أعضاء هيئة التدريس والموظفين والطلاب. والتزامها تجاه السنة الأولى يبدأ ليس فقط من خلال تخصيص المساندة المالية، وإنما أيضاً عبر استعدادها للقاء الطلاب الذين يدخلون الكلية. وخبرتها كطالبة سنة أولى في كلية مجتمع تمنحها مستوى عالياً من المصداقية لدى الطلاب، والعديد منهم متشوقون لمعرفة حكايتها الشخصية.

أحد المظاهر المهمة للصفة القيادية لدى ميلو هو في مجال التقييم. فالمدير الحالي للأبحاث المؤسسية يصف تاريخ التقييم غير المتكافئ في المؤسسة ولكنه يقول ان كل مبادرة جديدة حالياً يجب أن تكون مبنية على عنصر تقييمي. ومكتب الأبحاث المؤسسية هو الآن المكان الذي يذهب إليه أعضاء هيئة التدريس

والإداريون للحصول على معلومات إحصائية مفيدة حول مواضيع تتراوح بين مسائل مؤسسية واسعة وفعالية التعليم في غرفة الصف. وتعتقد الرئيسة أن البيانات جوهرية من أجل الاستمرارية في المناخ السياسي الخارجي، وفي التعاون مع المكتب المركزي لجامعة المدينة في نيويورك، وهي تصر على أن تكون القرارات المؤسسية المتعلقة بتخصيص الموارد مثبتة بدليل.

ما برحت بيئة لاغواردیا بمثابة حاضنة لكل أنواع الجهود الابتكارية في السنة الأولى التي يبدأها بالدرجة الأولى أعضاء هيئة التدريس أنفسهم (ومن ضمنهم مستشار شؤون الطلاب وهو برتبة أستاذ). يؤكد رئيس الشؤون الأكاديمية "عندما يبدي أعضاء هيئة التدريس اهتماماً في مشروع فكروا به، لا داعي للضغط عليهم". إن أية فكرة جيدة تحتاج إلى مساندة إدارية، وتمويل، ووقت، ويرى أعضاء هيئة التدريس أن الإداريين في كلية لاغواردیا مساندون للابتكار، حتى عندما ينطوي ذلك الابتكار على الشك والمجازفة. والإداريون يساعدون أعضاء هيئة التدريس في السعي للحصول على منح من خلال حكومة ولاية نيويورك والحكومة الفيدرالية، وجامعة سيتي في نيويورك والمؤسسات غير الحكومية، وقد ينجح أعضاء هيئة التدريس بالحصول على منح لعدد من المبادرات، تشمل هذه المبادرات تنوعاً من طلاب التعلم، وتجربة القراءة العامة على صعيد الكلية وبرامج أساتذة مشرفين، وورشات إعداد أكاديمي سابق لنصف السنة الدراسية تسمى "مكثفات" وهي ورشات عمل أكاديمية لطلاب أخفقوا في دورة مهارات أساسية وتسمى الفرصة الثانية، ودمج التكنولوجيا في الخبرة الأكاديمية بما في ذلك إعداد ملفات الكترونية لعمل الطلاب الأكاديمي. وحتى عندما أصبحت جمعية الطلاب في الكلية ممولاً داخلياً إذ ساهمت بمبلغ 10.000 دولار جمعت من رسوم الطلاب لتعزيز القراءات العامة وتوفير أموال إضافية لفرص الإشراف العلمي والدراسة في الخارج.

إن أعضاء هيئة التدريس الذين يولّدون أفكاراً جديدة يصبحون قادة لنشر هذه الأفكار ويصبحون مدربين في أنواع مختلفة من الأنشطة التنموية، كالتعليم لجماعات راغبة في التعلم، والكتابة من أجل منهاج دراسي، واستخدام التكنولوجيا. ومن عادة المؤسسة أن تكلف الأساتذة غير المتفرغين بالعمل في سائر الأنشطة التنموية المهنية، إذ إنهم يشكلون نسبة متزايدة من هيئة تدريس كلية لاغواردیا.

كلما طرحنا السؤال عن القيادة كان يرد اسم آخر - إضافة إلى اسم الرئيسة ميلو، ونائب الرئيس جون بن John Bihn، وأسماء لمختلف أعضاء هيئة التدريس - الاسم الآخر هو بول اركاريو Paul Arcario، وهو حالياً عميد الشؤون الأكاديمية ويوصف بأنه "قائد هادئ يبتعد عن الأضواء ويوحي بالثقة لجميع هيئة التدريس".

يمتلك اركاريو إضافة إلى منصبه، خبرة في تعليم اللغة الإنكليزية، كلغة ثانية، فإن هذا المجال في التعليم، الذي هو جزء من العمل اليومي في الكلية لا يمثل بالنسبة له انصرافاً عن عمله بل مجالاً نذر له الكثير من حياته الأكاديمية. إننا نسمع المرة تلو المرة، من يقول "كانت هذه رؤية بول"، "كانت هذه قيادة بول"، "بول قبل فكرتي"، "من السهل أن تشعر بالراحة بجلوسك مع بول - لا خطر بأن تعاقب إذا كانت أفكارك فاشلة". يقر اركاريو بأن المال هو "الموضوع الضخم" وهو استخدم بحكمة أموال المنح لدعم هيئة التدريس، ولكنه يضيف "لسنا مضطرين لمساندتهم في كل شيء. عندما يعرف أعضاء هيئة التدريس أننا ندعمهم، يكونون مستعدين للقفز إلى الداخل والقيام بأعمال أخرى". واركاريو لا يعمل فقط كإداري أول لبرامج السنة الأولى المختلفة، بل هو مستمر في التعليم في برنامج المجموعة الراغبة في الحصول على شهادة السنة الجامعية الأولى حيث إنه، بحسب كلامه "سيبقى على اتصال بما يحدث في غرفة الدرس".

هنالك قرار مهم اتخذته في عام 2000 الرئيسة المؤقتة روبيرتا ماتيوس، كان له تأثير إيجاد شراكة عمل أوثق بين الشؤون الأكاديمية وشؤون الطلاب نيابة عن طلاب السنة الأولى لتمكين أعضاء هيئة التدريس والموظفين للقيام بأدوار قيادية. ذلك القرار كان لضمان أن يتقاسم جهازا الشؤون الأكاديمية وشؤون الطلاب التجارب التنموية المهنية خارج الكلية. القضية اللافتة كانت في مؤتمر تجربة السنة الأولى عام 2000 في ريدينغ، في انكلترا. كان شرط السماح لنائبة الرئيس لشؤون الطلاب بحضور المؤتمر أن تصطحب معها ممثلين للشؤون الأكاديمية. لذلك، فقد انضم إليها في هذا المؤتمر العميد الأكاديمي ومجموعة من أعضاء هيئة التدريس. وأثناء وجودهم بعيداً عن الكلية في المؤتمر الذي وصفه أعضاء الفريق بأنه "غني جداً وفيه الكثير مما يستحق المشاهدة"، أتيحت لهم فرص لإجراء محادثات مطولة وتبادل الأفكار. كان كل عضو من أعضاء الفريق الذي حضر المؤتمر قد أعطيت له حرية كاملة في اختيار مشروع جرى وصفه في المؤتمر وتطبيق المشروع في كلية لاغواردیا. يقول عميد الكلية اركاريو "أردنا أن نتماثل مع الناس في اهتماماتهم وأن نشجعهم على توليد أفكار حول ما يهتمون بعمله". إن تجربة المؤتمر الوحيدة أنتجت الأفكار لمؤتمر الطلاب الجدد، والأساتذة المشرفين، وتجربة القراءة المشتركة. وسياسة المؤسسة الآن تقضي "بعدم إرسال شخص واحد أبداً إلى مؤتمر". ويقول اركاريو ان مؤتمر ريدنغ كان بداية إنعاش الشراكة بين الشؤون الأكاديمية وشؤون الطلاب، نيابة عن طلاب السنة الأولى والمستمرة حتى يومنا هذا. وحقيقة الأمر، إن ممثلين رفيعي المستوى للشؤون الأكاديمية وشؤون الطلاب يستمرون في رئاسة مشتركة للجنة السنة الأولى في كلية لاغواردیا.

تجربة الطالب الجديد في لاغواردیا

عند وضعها تصميم تجربتها للطلاب الجدد، وضعت كلية المجتمع بلاغواردیا في ذهنها هدفين مركزيين:

- تقوية وتثبيت النجاح الأكاديمي بين الطلاب التنمويين وطلاب اللغة الإنكليزية كلغة ثانية، حيث يتابع أكثر من 90 بالمئة من الطلاب الذين يدرسون فيها للمرة الأولى وينشدون الحصول على شهادة دورة تنموية واحدة على الأقل، و34 بالمئة من الطلاب الجدد يحضرون دورات اللغة الإنكليزية كلغة ثانية.

- إيجاد شعور بالانتماء إلى الجماعة والتواصل مع الكلية بين مجموعة شديدة التباين من الطلاب الذين يأتون إليها من خارجها للدراسة.

عند مقارنة طلابها بطلاب كليات مجتمع أخرى في سائر أنحاء البلد، اعتبرت لاغواردیا ناجحة في تحقيق كلا هذين الهدفين عبر سلسلة لافتة للنظر من المبادرات الخاصة. لقد دُهشنا بقدرة لاغواردیا على إجراء تنبؤات إيجابية لذاتها ولطلابها. والقاعدة غير المكتوبة هي "إذا كان ذلك يمكن عمله في أي مكان آخر من أمكنة التعليم العالي فانه يمكن عمله في لاغواردیا". ومن الإنصاف أن نقول ان كل طالب يدخل برنامجاً لنيل شهادة في لاغواردیا سوف يستفيد من واحد، إن لم يكن العديد، من البرنامج الخاصة التي ترمي إلى تعزيز النجاح الأكاديمي والاتصال بالمؤسسة. وهذه البرامج الخاصة تشمل مجموعات تعلم يجري تعليمهم بمختلف الصيغ، حلقات دراسة للطلاب الجدد، والبداية السريعة Quick start وبرامج إشراف الأساتذة، وبرامج المشرف، برامج الدراسة في الخارج، واستخدام التكنولوجيا في التعليم.

مجتمعات التعلم

بدأت لاغواردیا جهودها الخاصة بالسنة الأولى في مجال مجتمعات التعلّم وأوجدت لنفسها سمعة وطنية في هذا الحقل في المقام الأول من خلال جهود عضوين بارزين من أعضاء هيئة التدريس، هما ويل كولسبيرغن Will Koolsbergen وفيليس فان سليك Phyllis Van Slyck. تقدم الكلية تنوعاً من برامج متكاملة

لمجتمعات التعلم، سواء لطلاب اللغة الإنكليزية كلغة ثانية وللطلاب غير الدارسين للغة الإنكليزية كلغة ثانية، وتشمل هذه البرامج الفنون الليبرالية، ومجموعات العلوم، وبيت الطلاب الجديد، والبرامج المزدوجة، والمجموعات المهتمة بشهادة المرحلة الدراسية الأولية.

الفنون الليبرالية ومجموعات العلوم

أنشئت هذه المجموعات أول مرة في عام 1976، وهي متوفرة للفنون الليبرالية والعلوم كتخصص دراسي أساسي. إن هذه المجموعات منظمة بحسب المجالات، ويتضمن كل منها مقررين من مقررات الفنون الليبرالية الأساسية ومنهاج العلوم الدراسي، واللغة الإنكليزية، وحلقة بحث، وساعة مخصصة للتعليم الجماعي، ومواضيع حلقة البحث، تستند على مواد من كل الدورات الأخرى، و تشكل كل مجموعة من مجموعات الفنون الليبرالية هذه جدول عمل متكامل للطلاب المشاركين فيها. والنماذج التي كثيراً ما تُعرض على مجموعات طلاب الفنون الليبرالية هي كالتالي:

- "**هارلم في ذهني**": موسيقى أميركية، فن المسرح، إنشاء باللغة الإنكليزية، وحلقة البحث، ساعة إضافية "هي ساعة للتعليم الجماعي للمساعدة على التأقلم وتستخدم بطرق متعددة).
- **كلام الرجال، كلام النساء**: التواصل الكلامي مشافهة، فن المسرح، إنشاء باللغة الإنكليزية، حلقة البحث، ساعة إضافية جماعية.
- **حياة النساء، كفاح النساء**: مقدمة في علم الاجتماع، النساء والمجتمع، إنشاء باللغة الإنكليزية، حلقة البحث، ساعة إضافية.
- **علم الاجتماع وثقافة الأسرة**: إنشاء باللغة الإنكليزية، حلقة البحث، مقدمة في علم الاجتماع، علم الاجتماع الخاص بالأسرة، ساعة إضافية.

- **مجموعة التفكير الأخلاقي**: مقدمة إلى الفلسفة، الفيلم الأمريكي، إنشاء باللغة الإنكليزية، حلقة بحث وساعة إضافية جماعية.
- **السينما والمدينة**: صور لتلاقح الثقافات: الفيلم الأمريكي، التواصل ما بين الثقافات، إنشاء باللغة الإنكليزية، حلقة بحث.
- **الإعلام، القوة والعدالة**: مقدمة في علم الاجتماع، فن المسرح، إنشاء باللغة الإنكليزية، حلقة بحث، ساعة إضافية جماعية.

بيت الطلاب الجديد

لقد بُدئ ببرنامج بيت الطلاب الجديد في عام 1991، وهو في خدمة طلاب ذوي مهارات أساسية يحتاجون على الأقل إلى ثلاثة مجالات: القراءة، والكتابة، والخطابة. ينهج هذا البرنامج نهج نموذج للدراسات المنسقة. وهذا يعني أن المنهاج الدراسي في القراءة والكتابة والخطابة منسق، وفي أغلب الأحيان منظم حول موضوع، وتكون الأنشطة مرتبطة ببعضها بعضاً، ويجري تدريس الصفوف الدراسية أحياناً من قبل مجموعة من المدرسين.

بيت الطلاب الجديد هو عبارة عن حزمة كاملة تضم أربع مقررات دراسية: القراءة الأساسية، والكتابة الأساسية، وحلقة دراسية للطلاب الجدد، ودورة محتواها على مستوى الكلية. شملت المجموعات الأخيرة لبيت الطلاب الجدد دورات في التواصل الشفاهي، والتفكير النقدي، والأعمال Business، وعلوم الكمبيوتر، وهي مجموعة تعلم شديدة الترابط، وتشمل قراءات ومشاريع ورحلات ميدانية مشتركة، واجتماعات لمجموعات كبيرة (وهذه لإجراء المناقشات وأنشطة "لعبة الأدوار"). هنالك مستشار، يتولى التعليم في الحلقة الدراسية للطلاب الجدد، وهو يجتمع أسبوعياً مع هيئة التدريس الذين يقومون بالتدريس في بيت الطلاب الجدد ليقدم لهم التوجيه والتغذية الراجعة ولاسيما لمعظم الطلاب الذين يواجهون

مأزقاً. ومع الاعتراف بأن بعض أعضاء هيئة التدريس ليس لديهم الوقت ولا الميل لاستثمارهما في التعاون الكامل المطلوب من التعليم في بيت الطلاب الجدد، نفذت الكلية شكلاً آخر مختلفاً لمجتمعات التعلم الخاصة لطلاب لديهم المهارات الأساسية وهي المجموعات المهتمة بالسنة الجامعية الأولى Freshman interest group (FIG).

المجموعات المهتمة بالسنة الجامعية الأولى (FIGS)

في عام 2001 نفذت لاغواردیا برنامج هذه المجموعات، الذي يرمي إلى التوسع في عدد من مجموعات التعلم خاصة بالطلاب ذوي المهارات الأساسية. تتألف كل مجموعة مهتمة بشهادة الفريشمان من مجموعة صغيرة من الطلاب يلتقون أسبوعياً في حلقة دراسية مخصصة للتأقلم. هؤلاء الطلاب أصبحوا أيضاً جزءاً من مجموعات أكبر في صفوف الدراسة لمقررين دراسيين خاصين بالمهارات الأساسية، حلقة دراسية للسنة الجامعية الأولى ومقرر دراسي على مستوى الكلية. ويقوم بالتدريس في الحلقة الدراسية للتأقلم أحد أعضاء هيئة التدريس، وتطلق عليه تسمية "المعلم الأساسي" يتحمل هذا الشخص مسؤولية ربط المحتوى بين الدورات المختلفة. ومؤخراً استخدمت حلقات الدراسة للتأقلم أيضاً كطريق مؤدية إلى مساعدة الطلاب على تطوير الملفات الالكترونية.

مجتمعات اللغة الإنكليزية كلغة ثانية

الطلاب الذين يحتاجون إلى مساعدة إضافية عند دراستهم اللغة الإنكليزية كلغة ثانية تقدم لهم صيغة بيت الطلاب الجدد لهذه الدراسة، ودورات لغة إنكليزية كلغة إضافية مقترنة بدورات نظامية عبر منهاج الدراسة. تتناول دروس اللغة الإنكليزية كلغة ثانية في بيت الطلاب الجدد موضوعين: "الهجرة" و"حركة وضع المرأة وحقوق المرأة في مطلع القرن التاسع عشر في أمريكا". تتضمن هذه المجموعة

قراءات أساسية، لغة إنكليزية كلغة ثانية، والتواصل بالنسبة للمتكلم الغريب عن أمريكا، وحلقة دراسية للطلاب الجدد.

اللغة الإنكليزية كلغة ثانية ـ مقررات ثنائية المحتوى

منذ عام 1990 وضعت كلية لاغورديا مقررات ثنائية عبر المنهاج الدراسي مع دورات اللغة الإنكليزية كلغة ثانية. لم يكن الغرض الرئيسي لهذه الثنائية بحسب جاك غانزر Jacque Gantzer، وهو أستاذ منذ زمن طويل في مناهج اللغة الإنكليزية كلغة ثانية، تحسين الاحتفاظ بالطلاب الذين كان متوسط درجاتهم كبيراً، ولا حتى توليد شعور أقوى بالجماعة، مع أن هذه النتائج قد تتحقق من خلال ثنائي اللغة الإنكليزية كلغة ثانية، بل كان الهدف الأصلي هو مساعدة الطلاب على تعلم اللغة الإنكليزية بطرق جديدة ـ طرق لها علاقة بحياتهم. والغاية من المقررات ثنائية اللغة الإنكليزية كلغة ثانية هي إعداد الطلاب "بيئاتهم التواصلية المختارة"، أي منحهم القدرة على القراءة والكتابة حول ما هو أكثر أهمية لهم وحول ما يتعلق بصورة أخص بالأهداف التي يتوخونها من التعليم والمستقبل الوظيفي. لقد نما عدد من الثنائيات بمساعدة منح خارجية، ويبلغ عدد هذه الثنائيات الآن نحو خمس وأربعين. وهي تشمل تزاوج تعليم اللغة الإنكليزية كلغة ثانية مع برامج من قبيل مقدمة في الأعمال Business. والمحاسبة، والبيولوجيا، وعلوم الكومبيوتر، والخدمات البشرية. تبيّن دراسة طولانية لدرجات المقررات الدراسية غايتها مقارنة الطلاب في ثنائية اللغة الإنكليزية كلغة ثانية ودورات بيت الطلبة الجدد للغة الإنكليزية كلغة ثانية، إضافة إلى دورات يقبل عليها الطالب وحده، أن طلاب الدورات الثنائية يكتسبون إحصائياً درجات أكبر سواء في المحتوى وفي دروس اللغة الإنكليزية كلغة ثانية من درجات الطلاب الذين يقبلون على هذه المقررات الدراسية بصفة فردية.

تأثير تجربة مجتمعات التعلم

لقد أعادت مجتمعات التعلم في لاغورديا تعريف توقعات كل من هيئة التدريس والطلاب ورفعت هذه التوقعات بشأن تجربة التعلم. فالتعلم التأقلمي لا يحسن نوعية التعليم والتعلم فقط، إذ إن جميع البيانات الطولانية في لاغورديا تشير إلى أن المرجح أن يجتاز الطلاب الدورات التي انتسبوا إليها كمجموعات أكثر مما يستطيع الطلاب الذين أقبلوا على برامج انفرادية.

وكما هي الحال في جميع الأعمال الابتكارية في لاغورديا، تنشأ مجتمعات التعلم نتيجة لاهتمام هيئة التدريس بالعمل التعاوني. وكما يقول أحد أعضاء هيئة التدريس لاغورديا "من المألوف أن يجد أعضاء هيئة التدريس أنفسهم كفريق عمل وأن يعلّموا معاً خلال سنوات بصيغ متنوعة. إن الاتصالات بين هيئة التدريس تساعد عند ذلك الطلاب على التواصل فيما بينهم". وأعضاء هيئة التدريس الذين تحدثنا إليهم كانوا مجمعين في اعتقادهم بأنهم أحدثوا تأثيراً لافتاً للنظر ليس فقط على الطلاب، بل أيضاً على ثقافة تجربة الأساتذة. وهم يعتقدون بأن محتوى هيكلية مجتمعات التعلم غنية، وتساعد على التحرر ومنشِّطة.

لقد توصلنا إلى الاعتقاد أثناء زيارتنا، وهذا الاعتقاد ناجم عن أقوال عدة أفراد - إن كثيرين من أفراد مجتمعات التعلم عندهم ميل مسبق للعمل. وقد لاحظ أعضاء هيئة التدريس أهمية "القدرة على العمل التعاوني الوثيق مع أعضاء هيئة التدريس آخرين". وهم يدركون جدوى القدرة على التحدث مع هيئة تدريس أخرى أو موظف آخر حول الطلاب المنتسبين إلى صفوفهم والاهتمام بمشكلاتهم أو بالمسائل التي يواجهونها - وهي مشكلات تتعلق في بعض الأحيان بأمور اجتماعية وسيكولوجية أكثر منها أكاديمية. لقد كان هناك مفهوم عام بأن هيئة التدريس كانوا قادرين على التعامل مع عدة مشكلات قبل أن تصبح هذه المشكلات عصية على الحل. لقد تبرع أحد أعضاء هيئة التدريس بإبداء ملاحظة حول انخراطه في مجتمعات

التعلم: "الجزء العاطفي هو أكبر من التعليمي". وفي مفهوم الفوائد للطلاب أوجز لنا عضو أعضاء هيئة تدريس آخر الوضع بقوله: "ينضم الطلاب إلى مجتمع متعلمين، هو امتداد لغرفة الصف".

وبما أن مجتمعات التعلم توفر تفاعلاً مستمراً مع مجموعة من الطلاب إضافة إلى تكرار التجربة، فإن أمام الطلاب المشاركين فرصة لتطوير احترام الذات والثقة بالنفس. تحدث طلاب كثيرون ليس فقط عن الفوائد الأكاديمية التي اكتسبوها من كونهم أعضاء في مجتمعات التعلم، بل تحدثوا أيضاً عن الفوائد الاجتماعية والسيكولوجية. قال أحد الطلاب إنهم - أي الطلاب - في مجتمعات التعلم "يجدون دائماً من يتحدثون إليه". وعلق طلاب كثيرون على "الجو الودي" وعلى وجود "أعضاء هيئة تدريس مساندين" في الكلية، وهذا يعود بالدرجة الأكبر إلى هيكلية مجتمعات التعلم.

ومع أن مجتمعات التعلم هي في صلب نجاح لاغواردیا مع الطلاب الجدد، فإن أنماط تسجيل الطلاب في الكلية والتقدم عبر المقررات الدراسية تحدّ إلى حد ما من مستوى مشاركة الطلاب. فالطلاب الذين يفشلون في واحد من المقررات الدراسية ضمن مجموعة التعلم يكررون المقرر الدراسي بأسلوب انفرادي. وبما أن مجتمعات التعلم، بحكم طبيعتها بالذات، تتطلب الانتساب في آن واحد إلى ما لا يقل عن مقررين دراسيين وقد تصل إلى أربعة مقررات دراسية، فإن المشاركة تميل بصورة طاغية إلى أن تكون بدوام كامل أكثر مما هي بدوام جزئي. (حالياً نحو ستين بالمئة من طلاب كلية لاغواردیا مسجلون في الدوام الكامل وأربعين بالمئة بالدوام الجزئي).

حلقة دراسة (ندوة) للطلاب الجدد

إن حلقة الدراسة (الندوات) الخاصة بالطلاب الجدد مدتها ساعة في الأسبوع، وهي مقرر دراسي (من دون ساعات معتمدة) مطلوب من كل طالب أو طالبة يسعى

إلى نيل شهادة جامعية في أول فصل دراسي له. إن بعض شعب حلقة الدراسة لتخصصات معينة، ويمكن أن تكون حلقات الدراسة جزءاً من مجتمعات التعلم - مجتمعات (FIGS) ومقررات دراسية مزدوجة "ثمة صيغة لحلقة دراسة تعرض على طلاب استكشاف الكلية، واستكشاف الكلية هو برنامج خاص لمدينة نيويورك من أجل الطلاب المحتاجين إلى دعم أكاديمي ومالي لإكمال دراستهم في الكلية. وبما أن كثيراً من طلاب لاغواردیا تتوافر فيهم مؤهلات قبولهم في استكشاف الكلية، يتقرر القبول بواسطة القرعة. وأساتذة الحلقة الدراسية لاستكشاف الكلية يعملون أيضاً بصفتهم مستشارين للطلاب مادام الطلاب ملتحقين بكلية لاغواردیا.

تدار ندوة الطلاب الجدد بواسطة القسم الاستشاري، وهو قسم أكاديمي في الكلية، ويقوم بالتدريس فيه المستشارون أنفسهم، وهم برتبة عضو هيئة تدريس. وتغطي الندوة مواضيع من قبيل التكيف مع حياة الكلية واختيار رهانات عالية، ومهارات دراسية، واستكشاف المستقبل الوظيفي، وتقديم النصح الأكاديمي. والواقع أن حلقة الدراسة هي الهيكلية التي يتم ضمنها تقديم النصح الأكاديمي الرسمي، بالاشتراك مع موجّه الحلقة الدراسية الذي يعمل مستشاراً أكاديمياً للطلاب الدارسين في قسمه. وبما أن حلقة الدراسة مطلوبة من جميع طلاب لاغواردیا الجدد، فإن كل صف غني بمزيج متنوع من خلفيات الطلاب، قبل تجربتهم وتآلفهم مع التعليم العالي. ومع أن بعض الطلاب يحتاجون المساعدة في مهارات أكاديمية أساسية، يكون آخرون قد حصلوا على شهادات في البلدان التي قدموا منها. إن مستشارة من أعضاء هيئة التدريس، وهي الآن أستاذة في حلقة دراسة الطلاب الجدد تقول إنه في حلقة الدراسة التي تعمل فيها، ثمة مزيج من بعض الطلاب الذين مستواهم العلمي ضعيف، ولكن يوجد في الحلقة "طبيب أسنان، وطبيب صحة، وكيميائي" حصلوا على درجاتهم المهنية قبل أن يهاجروا إلى الولايات

المتحدة. والخبرة التعليمية السابقة لبعض هؤلاء الطلاب تؤدي إلى نقاشات معقدة داخل غرفة الصف تجعل أعضاء هيئة التدريس يقفون على أطراف أصابع أقدامهم.

توفر حلقة دراسة الطلاب الجدد فوائد للطلاب والمؤسسة على حد سواء. وتشمل هذه الفوائد شعوراً أقوى بالتواصل، وتحسناً بالثقة، وإعداداً أكاديمياً أفضل. بيد أن الدورة تواجه عدداً من التحديات التي تعم حلقات الدراسة في السنة الأولى في أية كلية. التحدي الأول هو حجم الصف. حالياً يستقبل بعض أقسام حلقة الدراسة عدداً من الطلاب يصل إلى الأربعين، وهذا ما يعتبره أعضاء هيئة التدريس المستشارون أبعد ما يكون عن المثالية. المسائل الأخرى هي محدودية زمن الاتصال المخصص بحلقة الدراسة. أي ساعة في الأسبوع. وحقيقة كون حلقة الدراسة مطلوبة، لكن لا تحسب درجاتها في التخرج. وبحسب الأساتذة المستشارين، فإن إحدى أخطر الصعاب التي يواجهونها خلال التعليم في حلقة دراسة الطلاب الجدد هي تحديد الأولويات بين مواضيع كثيرة ومهمة وحاسمة. على سبيل المثال، سياسات خارجية معقدة لابد من مناقشتها وترجمتها، مهارات الطلاب، الإعداد الأكاديمي، والإعداد للعمل المستقبلي، الاستعداد للإرشاد. وبسبب الهيكلية الجامدة للساعات المعتمدة المتوفرة وتزايد أعداد الطلاب الجدد، فإن مشكلات حجم الصف ومدة وقت التعليم لن تُحل بسهولة في المستقبل المنظور.

إعداد وتكثيف

قال مراقب خارجي، لا يملك المرء إلا أن يدهش بعدد ونوعية "الإعداد"، و"الفرصة الثانية"، ومقررات دراسية أخرى مكثفة متوفرة لطلاب لاغورديا خلال الفترة ما بين الفصول الدراسية والدورة الصيفية. ستيف دوز Steve Dauz وفينسنت برونو Vincent Bruno وهما مدير ومساعد مدير بالتوالي لبرامج وخدمات التعاونية الأكاديمية، يتوليان إدارة هذه البرامج، وكلاهما له تاريخ طويل مع الكلية، وذلك بالعمل في قسم شؤون الطلاب وقسم الشؤون الأكاديمية. وبرامج الدورة

الصيفية وما بين الفصول الدراسية التي تلقى الدعم من خلال أموال يقدمها المكتب المركزي لجامعة سيتي.

يشمل البرنامج المكثف السابق للسنة الجامعية الأولى، والذي يُعد البداية السريعة Quick start، ما بين أسبوع واحد وثلاثة أسابيع من التعليم في الرياضيات التنموية، والقراءة، والكتابة، والمستويات الأعلى لمادة اللغة الإنكليزية كلغة ثانية. ثم إن إشراف الأساتذة الموجهين بمعدل واحد إلى واحد، وتقديم الارشاد على أساس فردي هما أيضاً من العناصر المكونة للبرنامج. تستهدف برامج البداية السريعة جميع الطلاب الذين يحتاجون إلى مهارات أساسية وهي مهارات مطلوبة من طلاب استكشاف الكلية كشرط لدخولها. في صيف عام 2002، وأضافت الكلية عنصراً إلى برنامج ما قبل شهادة الفريشمان عن طريق فتحها فصولاً قصيرة سابقة للفصل الدراسي، وهي فصول إعداد مكثف، تستمر ما بين ثلاثة أيام وخمسة أيام، وتشمل التفكير النقدي، ومبادئ الحساب، ومقررات دراسية أخرى على مستوى الكلية.

وتقدم برامج الفرصة الثانية ما بين الفصول الدراسية ـ وهذه البرامج مقررات دراسية مدتها أسبوع واحد للطلاب الذين "بحاجة للتقوية لتحقيق النجاح" وهي دورات مهارات أساسية لمادة الرياضيات، والقراءة، واللغة الإنكليزية كلغة ثانية، والكتابة ـ البرامج أربع مرات كل عام بعد كل فصل أكاديمي، ومع أن الطلاب الذين "بحاجة لها" لا يأخذون جميعاً بخيار الفرصة الثانية، فإن ما يقرب من ستين إلى خمسة وستين بالمئة من الطلاب المشاركين يتمكنون من النجاح، بحيث لا يضطرون إلى حضور مقررات دراسية جديدة للمهارات الأساسية أثناء الفصل.

برنامج إشراف الأساتذة على مستوى الكلية

برنامج إشراف الأساتذة في كلية لاغواردیا هو نتيجة أخرى للجهود التي بذلها ستيف دوز وفنسنت برونو. ومع أن إشراف الأساتذة هو جزء من برنامج اكتشاف

الكلية، فإن دوز هو الذي قرر أن يكون الإشراف شاملاً للكلية. وهو يستذكر أن ذلك كان فكرة أخرى تحصلت في المؤتمر الدولي لتجربة السنة الأولى الذي انعقد عام 2000 ودعمها عميد الكلية بول أركاريو. إن برنامج إشراف الأساتذة على الطلاب له أهدافه من حيث مساندة الطلاب الجدد، وزيادة شعورهم بالتواصل، إضافة إلى الاحتفاظ بهم وتخرجهم. ومع أن بداياته كانت في ربيع 2001، فإن البرنامج أجرى اتصالاً مع 1300 طالب جديد من خلال الجهود التي بذلها أعضاء هيئة التدريس وموظفو الكلية، ومن خلال ازدياد أعداد الأساتذة المشرفين. ولكي يعد الطالب نفسه ليكون أستاذاً مشرفاً قد ينتسب الطالب إلى دورة الأساتذة المشرفين وهي تعادل ثلاث (وحدات معتمدة Credit). والطلاب الذين لا يستطيعون الانتساب إلى هذه الدورة يمكنهم أن يختاروا الانتساب إلى "ورشة عمل" في أربع دورات، تعقبها اجتماعات أسبوعية طوال الفصل الدراسي. وتدعو خطط المستقبل إلى تعيين أستاذ مشرف يقوم بالتدريب عن طريق الانترنيت لإعداد أساتذة مشرفين مستقبليين غير قادرين على المشاركة لا في المقرر ذي الساعات المعتمدة ولا في ورشة العمل.

لقد أعد دوز وبرونو نظاماً فعالاً لمساواة الأساتذة المشرفين ذكوراً وإناثاً بواسطة استبيان يطرح حول الاهتمامات، والخبرات والخلفية العلمية والأكاديمية. وهما يتصلان مع أساتذة مشرفين بواسطة "الاتصال مع المشرفين" ـ وهي رسالة الكترونية إخبارية تتضمن مقالات قصيرة وترتبط بمصادر الشبكة على موقع صفحة برنامج الإشراف www.lagce.cuny.edu/mentorprogram.

عندما انطلق برنامج الإشراف في ربيع عام 2001 كان عدد هيئة التدريس وموظفي الكلية المشرفين أكبر كثيراً من عدد الطلاب المشرفين. غير أن كل فصل دراسي يشهد زيادة في أعداد الطلاب المشرفين، وعددهم حالياً ثمانية وأربعون. تظهر الأبحاث المبكرة التي تقارن بين معدلات الاحتفاظ لمدة عام واحد

بالطلاب الذين يختارون مشرفين عليهم والذين لا يختارون، تظهر كبيرة لمصلحة الطلاب الذين لهم مشرفون. وتعبر المشرفات بدورهن عن مستويات أعلى من الرضا بشأن مختلف جوانب تجربتهن للسنة الأولى وتجربتهن بالكلية بشكل عام.

افتتاح الدورات الدراسية والقراءة العامة

تضع كليات وجامعات عديدة برنامج افتتاح لقاءات أو احتفالات مجموعات بغية الترحيب بكل مجموعة جديدة من الطلاب. وقد شهدت الأعوام العديدة الماضية إعادة ولادة على المستوى الوطني للقراءة العامة ما قبل الفصل الدراسي، وهو كتاب يقدم إلى الطلاب الجدد، ويصبح موضوعاً للنقاش من قبل مجموعة صغيرة أثناء أيامها الأولى في الكلية. ولكن أحداثاً من هذا النوع نادرة إلى أقصى حد في كليات المجتمع وذلك بسبب الصعوبات الواضحة في جعل الطلاب الذين يأتون إلى الكلية بوسائل النقل يخصصون وقتاً إضافياً لتمضيته في الكلية قبل البداية الرسمية للفصل الدراسي. ولكن، مرة أخرى، وعلى افتراض أننا "إذا اسسناها سيأتي الطلاب"، فقد قررت كلية لاغواردیا أن تتحدى الصور النمطية وأن تبدع صيغتها الخاصة لدعوة الافتتاح التي ستتضمن قراءة عامة.

عرضت لاغواردیا في أول الأمر دورة افتتاحية في خريف عام 2001، ومنذ ذلك الحين جرت جدولة الدورات في بداية كل فصل دراسي. إن الأهداف العليا لهذا الحدث هي تأسيس التواصل بين الطلاب، وهيئة التدريس والموظفين في الكلية، والحد من قلق الطلاب، ومنحهم دفعة إلى تجربة الحياة في الكلية. لقد تولى كلٌّ من قسم الشؤون الأكاديمية وإدارة قبول الطلاب الجدد التنموين المسؤولية المشتركة حتى يومنا هذا. تختار لجنة من أعضاء هيئة التدريس موضوع القراءة العامة، وتنظم لجنة العمليات هذه المناسبات. وممثلو الطلاب هم أيضاً منخرطون في التأكد من أن الطلاب الجدد سيجدون أفضل طريقة (وأكثرها جاذبية) داخل الكلية.

يبدأ افتتاح الدورات بعرض مسرحي يشمل في الغالب الموسيقى. ويتذكر أعضاء هيئة التدريس والإداريون الطالب الذي مثّل في افتتاح دورة عام 2001 خلال العرض المسرحي الموسيقي، دور فيوريلو لاغورديا Fiorello H.Laguardia رئيس بلدية مدينة نيويورك السابق، الذي سُميت الكلية باسمه. وهناك من يقول ان الطالب الممثل كان بينه وبين لاغورديا بعض الشبه. بعد عملية الافتتاح، انضم الطلاب إلى هيئة التدريس في مجموعات نقاش صغيرة حول القراءة العامة. ومناسبة الختام هي دورة أخرى لمجموعة كبيرة يدعى فيها الطلاب إلى تبادل حكاياتهم الشخصية. ويستمع الطلاب أيضاً إلى رسالة ملهمة من رئيس الكلية.

والآن يجتذب افتتاح كل دورة حوالي 700 مشارك، ثلثهم من الطلاب الجدد في لاغورديا، وتحظى هذه المناسبة بتقييم رفيع المستوى من جانب الطلاب المشاركين.

إن اختيار موضوع قراءة عامة تستهوي الطلاب ويستطيعون قراءتها على مستويات متباينة من قدرة القراءة، ليس بالأمر السهل إطلاقاً. ولكن بقيادة الأستاذة ليز كلارك Lise Clark، يتم كل عام إحداث سلسلة من مناسبات القراءات العامة، تشمل أفلاماً ذات علاقة بها ومسابقة في كتابة مقال. حالياً، انتقت الكلية ثلاثة أعمال تشدد على موضوع السرد القصصي الشخصي. المختارات الأولى كانت من "لنا قولنا" (Having our say: The Delany sisters = First hundred years) السنوات المئة الأولى للأخوات ديلاني، ومقتطف من السيرة الذاتية التي كتبها فيورلو لاغورديا. في عام 2002 قرأ الطلاب رواية "عندما كنت من مواطني بورتوريكو" بقلم ازميرالدا سانتياغو. في شهر كانون الأول عام 2002 زارت سانتياغو الكلية لتقرأ من كتابها وتلتقي الطلاب.

توفر كلية لاغورديا القراءة العامة مجاناً لكل طالب يسجل نفسه فيها، حتى للذين يسجلون أنفسهم في آخر لحظة. وقد أوجدت الكلية موقعاً على الشبكة

العالمية للمعلومات يقدم معلومات خلفية عن الكتاب ويرتبط بالمواقع ذات العلاقة، وبعض أعضاء هيئة التدريس يستخدمون الكتاب في دوراتهم التعليمية.

برنامج الشرف

في حين أن غالبية طلاب لاغورديا بحاجة إلى مقرر دراسي أو أكثر من مقررات دراسية المهارات الأساسية لدخول الكلية، فإن عدداً متنامياً من الطلاب يتأهل للقبول في برنامج شرف والتخرج بدبلوم شرف. والطلاب الذين يدخلون هذا البرنامج يجب أن يكونوا قد حصلوا على معدل (B+) في المدرسة الثانوية أو على اثنتي عشرة ساعات معتمدة منقولة بمعدل (3.2) نقطة وذلك لأجل قبولهم في البرنامج. وبيت الشرف الذي تأسس حديثاً في لاغورديا هو مقر فصل جمعية الشرف Honor Society Chapter. وموقع لاغورديا على الشبكة يصف بيت الشرف بأنه "مكان واحد للحصول على احتياجات طلاب الشرف ويوفر لهم مكاناً لاجتماع فكري واجتماعي، حيث يستطيع طلاب الشرف الانخراط في حلقات الأساتذة المشرفين والأساتذة الخاصين واستخدام أجهزة الكومبيوتر والنقل (المنح الدراسية) ومصادر الأبحاث، والاطلاع على سلسلة حلقة البحث الفضائية Phi Theta Kappa حول موضوع دراسة الشرف، للمشاركة في أنشطة أخرى تغني الطلاب".

ولإثراء المناخ الفكري لطلاب الشرف في لاغورديا، قام مدير برنامج الشرف، الأستاذ رضا فخاري مؤخراً بتدشين دورة العميد للقراءة حيث يناقش الطلبة كتاباً مختاراً، ويتناولون طعام العشاء في مقر مساعد العميد. يُقدّم الكتاب الذي يناقشونه مجاناً لأول خمسة عشر طالباً يسجلون أنفسهم كل مرة لحضور مناسبة حلقة القراءة في مقر العميد. ويطلب من الطلاب قراءة الكتاب وأن يكونوا مستعدين لإجراء مناقشة فكرية حول مواضيعه الأساسية وأفكاره أو حججه.

وبإمكان أعضاء هيئة التدريس والموظفون في الكلية المهتمون بهذه الحلقة أيضاً أن يشاركوا فيها.

وليس بالأمر المفاجئ أن يسعى كثير من طلبة الشرف في لاغورديا للانتقال إلى كليات ذات مكانة رفيعة من ضمنها فاسار Vassar، جامعة كولومبيا، ماونت هولييوك Mawnt Holyoke، وجامعة نيويورك. والحقيقة أن من بين كل الطلاب الذين يحصلون على درجات عالية في لاغورديا، ينتقل أكثر من 60٪ منهم إلى مؤسسة تعليمية رفيعة المستوى.

الدراسة في الخارج

حاولنا طوال هذا الفصل أن نثبت أن الطلاب الذين يدخلون كلية المجتمع بلاغورديا أمامهم فرص تنافس الفرص المتوفرة في معظم المؤسسات التي مدة الدراسة فيها أربع سنوات. إحدى هذه الفرص هي الدراسة في الخارج. الطلاب الذين التقيناهم استعادوا إلى الذاكرة دهشتهم عندما علموا أن هذا الخيار متوفر لهم وأن تمويله بالكامل يتم من قبل الكلية. ويسافر كل عام ما لا يقل عن عشرة من طلاب السنة الدراسية الثانية إلى بلدان في أوروبا وآسيا وأمريكا الجنوبية ويحصلون على ست ساعات معتمدة (Credit) للعمل الأكاديمي الذي ينهونه.

دمج التكنولوجيا

في عام 2001، وبدعم من منحة كبيرة بالعنوان الخامس Title V من وزارة التعليم ومساندة رسم تكنولوجيا يدفعه الطلاب، باشرت كلية لاغورديا مبادرة كبيرة لبث للتكنولوجيا في المنهاج الدراسي، وفي الوقت الراهن ترسخت التكنولوجيا في أكثر من مئة دورة دراسية وفي الأنشطة التنموية للكلية، ومؤخراً في حياة الطلاب من خلال مشروع برنامج الكتروني جديد.

استخدمت أموال منحة لدعم إيجاد مختبرات كمبيوتر جديدة في مجالات تعليم الإنكليزية، والقراءة، والرياضيات، واللغة الإنكليزية كلغة ثانية. ولعل الخاصية الأكثر تحديثاً لمشروع المال المُعطى من المنحة هو حلقة دراسة التخطيط للتعلم Design for Learning (DFL)، وهذا المشروع هو تجربة تنموية مهنية مدتها عام واحد، ويتولى إدارتها مركز لاغورديا للتعليم والتعلم بتوجيه من بريت إينون Bret Eynon. يستند الأساتذة الذين يشاركون في حلقة دراسة التخطيط للتعلم إلى خبرتهم التعليمية، وتجربتهم مع الطرق الدولية لتحسين التعليم في دورة من خلال استعمال التكنولوجيا.

لقد كان أحد أهم اجتماعاتنا المشجعة مع مجموعة من الأساتذة الذين شاركوا في حلقة دراسة للتخطيط للتعلم (DSL) وهم الآن ينقلون الخبر إلى آخرين في الكلية. وعلى مدى عام واحد لم يجرب أعضاء هيئة التدريس دمج التكنولوجيا في دوراتهم الدراسية فحسب، (معظمها كانت دورات السنة الأولى)، بل شاركوا أيضاً في اجتماعات منتظمة لتبادل الآراء وتقديم التغذية الراجعة لبعضهم بعضاً، ويلاحظ إينون أن أعضاء هيئة التدريس يسألون أسئلة عن التكنولوجيا ويقدمون الأجوبة في آن واحد. وحتى الآن شارك عدة مئات من هيئة التدريس، بينهم أساتذة مساعدون في ورشات عمل (DFL) تحضيرية، وحوالي مئة عضو هيئة تدريس يتابعون عاماً بعد عام برامج مكثفة ومستدامة. وأحد أعضاء هيئة التدريس أجمل الأمر على النحو التالي: "لقد غيرت التكنولوجيا حياتي كمعلم - لم تغير مكاني، ولكنها بالتأكيد حسنت طريقتي في التعليم وحسنت طريقة الطلاب في التعلم. وصار أكثر احتمالاً أن يراجع الطلاب دروسهم في المنزل. إنني أتلقى عدداً أكبر بكثير من المهمات المنجزة وعدداً أقل بكثير من الاعتذارات. لا يمكن أن يقول الطلاب: الكلب أكل كمبيوتري. إن نوعية عمل الطلاب أفضل، وأنا الآن أغطي مزيداً من الأعمال بواسطة إدخال التكنولوجيا".

تساند المنحة أيضاً مِلاكاً من المشرفين في مجال التكنولوجيا - طلاب يرافقهم أعضاء هيئة التدريس لإيجاد مواقع على شبكة المعلومات لدورة دراسية ويساعدون الطلاب الآخرين في المختبرات التعليمية. يقول إينون إن هذا وضع فيه عائد مستمر للمشرفين على الطلاب وللأساتذة أنفسهم. ومع أن هذا المشروع هو في مراحله الأولى، تشير البيانات الأولية إلى أن الطلاب الذين يقوم بتعليمهم عضو هيئة تدريس مشارك في التخطيط لحلقة دراسة التعلم يحققون مستويات أعلى في التواصل مع الكلية، وتحسين مهارات الكتابة، ومستويات أعلى في معرفة محتوى الدورة مما هي الحال مع جماعة إشراف. وهيئة التدريس الذين يدافعون بقوة عن برنامج (DFL) وعن قدرة التكنولوجيا على تحسين التعلم مازالوا يكافحون مسائل إحداث توازن بين "الإنسانية" والتكنولوجيا والنظر إلى التكنولوجيا كوسيلة للتعلم، لا كهدف في حد ذاتها.

في عام 2002، وبمنحة إضافية من العنوان الخامس الذي قُدِّم بصورة تعاونية مع كلية التكنولوجيا في مدينة نيويورك، أطلقت لاغورديا المشروع الالكتروني الرامي إلى إنجاز هدفين أوليين. الهدف الأول، أن يضيف المشروع الالكتروني عنصراً تقييمياً إلى دورات التكنولوجيا المحسنة بواسطة استعراض دوري لكتابات الطلاب. إضافة إلى ذلك، يسمح المشروع الالكتروني للطلاب تقديم أنفسهم للآخرين من خلال مزيج من الصور، والحكايات الشخصية، والعمل الأكاديمي، ومواد مختارة يمكن أن تشمل الموسيقى، والشعر، والفن، ووسائل إعلامية أخرى. توفر مجموعات التعلم (FIG) الهيكلية التي انطلقت ضمنها المواضع الإلكترونية.

التقييم المستمر

تلتزم كلية لاغورديا، من خلال مكتبها للأبحاث المؤسسية، بعملية تقييم تؤدي إلى تحسين برامج السنة الأولى. وهذه تشمل تقييم المخرجات الداخلية

(الكفاءة الداخلية) بصورة منتظمة باستخدم منهجيات نوعية وكمية، وإجراء مقارنة الكلية بالمعايير القياسية على المستوى الوطني من قبيل الاحتفاظ بالطلاب. خلال فترة السنوات الخمس من عام 1997 إلى عام 2002، بلغ متوسط المثابرة للانتقال من السنة الأولى إلى السنة الثانية 65 بالمئة.

إن قرار الكلية بأن تستثمر بكثافة في مجموعات التعلم هو قرار ناتج عن تقييمها المتكرر. لقد بينت الدراسات التي أجريت في عام 1997 وعام 1999 أن المشاركين في مجموعة دراسة اللغة الإنكليزية كلغة ثانية، ومجموعة غير المشاركين في هذه الدراسة حققت نتائج نجاح أعلى مما حققه الطلاب في دورات منفردة. أجرت الكلية في عام 2002 دراسة كبيرة من حيث الكمية لعشر سنوات من البيانات حول مجموعات التعلم التي تدرس الإنكليزية كلغة ثانية، وحللت أكثر من 90.000 قسم من أقسام الدورة. أظهرت البيانات فارقاً إيجابياً كبيراً من الناحية الإحصائية في متوسط درجات المشاركين في مجموعة التعلم.

يجري أيضاً بصورة منتظمة تقييم مبادرات أخرى للسنة الأولى من حيث فعاليتها. إن الدورات المكثفة المسماة "البداية السريعة" لها معدل نجاح 70 بالمئة، وتمتاز الدورات المكثفة المسماة "الفرصة الثانية" بمعدلات نجاح تقارب 90 بالمئة. ويُبيّن التقييم النوعي المبكر لدورات الافتتاح والقراءات العامة في الكلية نسبة عالية من رضا الطلاب عن هذه الأنشطة.

ومع أن مديرة الأبحاث المؤسسية في لاغواردیا تعترف بأن تاريخ عملية التقييم متعرج في لاغواردیا، فإنها تضيف أن تأثير الرئيسة ميلو قد جعل من تقييم البرنامج نشاطاً مطلوباً لكل مدير برنامج في الكلية. ومع أن المديرة تمضي وقتاً طويلاً في تلبية مختلف متطلبات التقويم التي يتوصل إليها المكتب المركزي في CUNY، فإنها تبدي استعدادها الفوري للعمل مع أساتذة الكلية والموظفين لوضع تصميم ذي

معنى لتقييم مختلف هيكليات المقررات داخل لاغورديا وبرامجها خارج الصفوف الدراسية.

تجربة الطلاب

من المستحيل عملياً التعميم بين طلاب لاغورديا. ففي محاولاتنا العقيمة لتشجيع الأساتذة والإداريين على وضع مواصفات للطلاب بنمط ما، كانوا يذكروننا باستمرار أنه لا وجود لطالب نموذجي. وكان من الواضح لنا، من خلال لقاءاتنا مع الطلاب أنفسهم ومع غيرهم من أعضاء أسرة الكلية أن وصف الرئيسة ميلو لكثيرين منهم بأنهم بطوليون، هذا الوصف كان في محله وكان واضحاً أيضاً أن أساتذة الكلية وإداريها يحترمون الطلاب. لقد أعادت إحدى أعضاء هيئة التدريس إلى الذاكرة تجربتها في لقاء مع معلمين جاءوا من كليات وجامعات تعتبر من النخبة، قالت: "كنت في إحدى الغرف أستمع إلى الأساتذة وهم يشتكون من أن الطلاب دون الاستعداد اللازم. هذا الكلام لا نسمعه في لاغورديا. نحن براغماتيون. ليست لدينا أمور معلقة بشأن الطلاب الذين لهم احتياجات. إن سعيهم لتحقيق الحلم الأمريكي يذيب أي تهكم لدى أحد من الأساتذة. إننا واقعيون، ولكننا لسنا متشائمين. غير أننا لسنا في مجال الإنكار ولسنا من سماسرة الدعارة. ثمة الكثير من الهدف لما نعمله".

يقدم عضو آخر من هيئة التدريس وصفاً لطلاب لاغورديا، فيقول: "الطلاب متعطشون لهذه التجربة، هذه فرصة خارقة بالنسبة لهم. لعلها فرصتهم الوحيدة. والتنوع الذي لا يصدق بين الطلاب يوجد بوتقة فكرية في هذا المكان. على سبيل المثال، في فلسفة الانتماء الديني لدينا من يمثل كل ديانة تتناولها مناقشاتنا. قد يأتي الطلاب لمجرد الحصول على عمل، ولكنهم يشرعون بالتفكير خارج نطاق بيئتهم. ولذلك ينتقي الطلاب مقررات دراسية أخرى. وكثيراً ما يتخرج الطلاب

بنقاط (ساعات معتمدة) (Credits) أكثر مما يحتاجون". ولكن بما أن أكثرية طلاب لاغورديا يعملون خارج الكلية أو لهم عائلات (أو كلا الأمرين)، فإنهم ملتزمون بالجدول الزمني بحيث إنهم يقبلون الالتحاق إلى أية صفوف دراسية يمكن أن تلائم الوقت المتاح لهم.

ثمة صعوبة أخرى للعديد من الطلاب هي كلفة التعليم. وفي حين أن هذه الكلفة هي موضوع مساومة عند مقارنتها بالحال في مؤسسات حكومية وخاصة في ولاية نيويورك، يبقى التعليم مهماً، وخاصة للعديد من الطلاب الدوليين غير المؤهلين لأية مساعدة مالية. في عام 2003 كان الطلاب المقيمون إقامة دائمة في ولاية نيويورك يدفعون 1250 دولاراً مقابل دورة تتراوح بين اثنتي عشرة وثماني عشرة ساعة معتمدة في لاغورديا، أما لغير المقيمين، فكان المبلغ 1580 دولاراً.

إذاً كيف يتغلب الطلاب على ذلك؟ ما الذي يمكّن هذا العدد الكبير منهم أن ينجحوا في بيئة من التحدي غير مألوفة لهم؟ للحصول على الأجوبة، اتجهنا ليس فقط إلى الأساتذة والإداريين، بل توجهنا أيضاً إلى الطلاب أنفسهم. وعندما أعد العميد أركاريو الترتيبات لزيارتنا، كان قد عبر عن قلقه في مناسبات عديدة من أن التزامات الطلاب الأكاديمية والعائلية، والتزامات وظائفهم قد تجعل من العسير عليهم أن يجدوا الوقت اللازم لحضور دوراتنا الخاصة بمجموعات التركيز.

ولكن الحضور في دورات مجموعات تركيز الطلاب كان في الواقع مذهلاً. ففي ثلاث دورات منفصلة، التقينا ما يقرب من خمسة وسبعين طالباً من لاغورديا يمثلون أعماراً متباينة وقوميات مختلفة وتجربة أكاديمية مختلفة. قالوا لنا إن مجيئهم إلى لاغورديا كان في أول الأمر تجربة مثيرة للقلق ولكنها كانت أيضاً، حسب أقوال طالبة في الثالثة والثلاثين من عمرها ولها أربع بنات "حلمي تحقق". ومع أن غالبية الطلاب يعيشون في ضاحية Borough Queens، فإن الطلاب يغلب عليهم

عدم معرفة بعضهم بعضاً قبل وصولهم إلى الكلية. ولكن الصداقات تنشأ بسرعة، ويحرض على نشوئها عدد كبير من النوادي والمنظمات الطلابية، معظمها تنشأ بفضل الاهتمام الأكاديمي أو التقارب الإثني.

قال لنا طالب من الاكوادور، "يوجد أناس من سائر أنحاء العالم - تشعر بالراحة حتى ولو كانت لك لكنة خاصة". أضاف إلى ذلك طالب من جمهورية كولومبيا "كنت خائفاً جداً - كانت هذه بالنسبة لي تجربة جديدة بالكامل، وباللغة الإنكليزية! أما الآن فلست خائفاً". تابع الكلام طالب من جمهورية الدومنكان. فقال "الكلام شيء، أما الكتابة باللغة الإنكليزية فكانت تخيفني، الآن لم أعد خائفاً، نحن هنا أشبه بأسرة كبيرة. قد تبدو من الخارج أشبه بمعمل، غير أنها مضيئة ومبهجة في الداخل". عبرت إحدى الطالبات عن مشكلات تحمل مسؤولية الأسرة فقالت: "عليّ أن أساعد والدتي في دكاننا - إنه مكان لبيع العطور - تلك هي مشكلتي الوحيدة. غير أن التعلم مهم للغاية. أتمنى لو أستطيع البقاء هنا مدة أطول بحيث أذهب إلى المكتبة. ولكن علي أن أذهب للعمل حتى الساعة التاسعة أو العاشرة ثم أعود إلى المنزل. التركيز ليس سهلاً". بعض الطلاب يعترفون بالخلافات أو المصاعب التي يمكن أن تنشأ مع أفراد العائلة: "عليّ أن أهتم بأختي الصغيرة، وأظن أن والدتي قررت العودة إلى بلدنا. أعرف أنني سأضطر إلى الذهاب معها، ولكني أريد البقاء هنا لأدرس".

تأثرنا بالطموحات العالية التي عبّر عنها العديد من الطلاب. لقد كان كل الطلاب تقريباً الذين التقيناهم يخططون للانتقال إلى مؤسسة مدة الدراسة فيها أربع سنوات، وكانت خططهم تلقى المساندة والتشجيع من أعضاء هيئة التدريس والموظفين في الكلية. وقد قال أحد الطلاب، "عندما جئت هنا لأول مرة، كنت بالكاد أستطيع أن أنطق ببضع كلمات صحيحة. ولكني وجدت أستاذاً مشرفاً وانضممت إلى ناد دولي للعمل التجاري، الآن لي أصدقاء كثيرون".

مع أن الاحتفاظ بطلاب لاغواردیا للانتقال من السنة الأولى إلى الثانية الذي يبلغ نسبة 65٪، يتجاوز كثيراً المعدل الوطني بالنسبة لكليات المجتمع - وهو حسب مصادر أخرى يقارب 50٪ (برنامج اختبار الكليات الأمريكية 1999) - أردنا أن نعرف ما الذي يجعل بعض الطلاب يتركون إما أثناء السنة الأولى أو بعدها. وجاء جواب الطلاب أن الأسباب كانت دائماً تقريباً أسباباً خارجية: "بعض الأشخاص لهم أسبابهم الخاصة - تربية الأولاد، والعمل، والوقوع في مشكلة، والاضطرار للخدمة العسكرية. لا أعرف أحداً تركَ لأنه لم يكن سعيداً في لاغواردیا. كنت لمدة ستة شهور أعمل بأعمال البناء، ولكني لم أرد أن أفعل ذلك بعد الآن. إننا في الحقيقة نلتقي أناساً طيبين لا مجرد مدّعي أخوّة".

طلبنا من الطلاب التعليق على ما هي التغيرات التي يحدثونها في الكلية لو شغلوا منصب رئيس الكلية ليوم واحد. كانت الأجوبة نموذجية: طعام أفضل ومساحة أوسع لاجتماع الطلاب. أحد الطلاب قال حازماً "لو كنت رئيساً لنقلت الكلية بكاملها إلى بروكلن حيث أعيش". طالب آخر عبّر عن أسباب القلق الناجمة عن مناخ الكلية منوهاً بأن " الحادي عشر من أيلول جمع بيننا، كنت أتحدث إلى غرباء - أنقل الناس بسيارتي إلى حيثما كانوا يريدون الذهاب. أما الآن فقد عدنا إلى المكان ذاته حيث كنا سابقاً". بالرغم من قلق هذا الطالب فإن البيانات التجريبية الناجمة عن قانون 2002 التي أظهرتها نتائج المسح الذي أجرته الكلية، وأعلنها مكتب الأبحاث المؤسسية في لاغواردیا بينت أن "عدداً أكبر من طلاب لاغواردیا مقارنة مع أمثالهم على المستوى الوطني، قالوا أنهم خبروا النمو الشخصي في قدرتهم على التفاعل الجيد مع أشخاص ثقافاتهم تختلف عن ثقافات هؤلاء الطلاب". المعدل في هذا البند هو 4.1 على مقياس من خمس درجات (متجاوزاً الرقم المتعارف عليه في البلاد وهو 0.26).

ومع أن الكثير من الطلاب الذين يدرسون في لاغواردیا يواجهون بكل وضوح تحديات كثيرة في انتقالهم إلى الكلية، فإن الطلاب الذين تحدثنا إليهم خلال زيارتنا

لم يقدموا أية اعتذارات عن كفاحهم. في مجموعات المناقشة، التي كانت مؤلفة من طلاب ينتمون إلى جماعات تعلّم تحدث الطلاب ليس فقط عن التحديات الصعبة التي يواجهونها بل عن الفرص المتوفرة لهم في الكلية، أكاديمياً واجتماعياً. ومع أن منطقة كوينز، كما تدل أرقام إحصاء عام 2000، هي أكثر مناطق الولايات المتحدة تنوعاً، فليس من المفاجئ أن كلية لاغواردیا استثمرت التنوع الواسع للتجارب والخلفيات البشرية الممثلة في أعضاء هيئة التدريس والموظفين فيها لكي توفر للطلاب من جميع مناحي الحياة وسيلة فعالة تجعلهم يشعرون بأنهم موضع ترحيب في الكلية. أحد الطلاب قال خلال المناقشة: "لاغواردیا تجلب العالم إلينا".

برامج لاغواردیا الإضافية

بالرغم من كل ما عرفناه، كانت هناك مجالات الحياة في الكلية لم نتمكن من استكشافها بشكل متعمق، بسبب محدودية الوقت. المجال الأول كان التعليم التعاوني. ومع أن تعريفه لا يضعه ضمن برنامج سنة أولى، إلا أنه عنصر مهم في الحصول على شهادة لاغواردیا. الطلاب الذين يداومون طول اليوم يُطلب منهم أن يكملوا بنجاح دورات تعليم تعاوني أو ما يعادلها. تشتمل هذه الدورات على حلقة مناقشة تحضيرية، وتجربة الإقامة الداخلية. وبإمكان الطلاب الاختيار من حيث الإقامة الداخلية بين ما يزيد على 600 من الشركات والمنظمات التعاونية.

هنالك مجال مهم آخر للحياة في الكلية خارج عن نطاق التركيز الأولي لهذا الفصل من الكتاب هو مجال اليافعين والتعليم المستمر. فهناك أكثر من 25 ألف طالب يشاركون سنوياً إما في أنشطة التعليم المستمر التي لا تحسب في التقدير أو في مقررات دراسية قصيرة تؤدي إلى منح الدرجة أو ترخيص العمل. وتشمل هذه البرامج مجموعات خاصة من السكان، كالصغار، والشباب، واليافعين المصابين بالصمم، واليافعين ضعيفي البصر، وجنوداً سابقين، والعاطلين عن العمل من

الرجال والنساء، وأرباب المنازل المشردين، ويافعين لا يتكلمون اللغة الإنكليزية. إن أحد أكبر برامج التعليم المستمر لإعطاء ترخيص عمل هو البرنامج الذي يجتازه سائقو سيارات التاكسي في مدينة نيويورك. فمنذ العام 1984 نجح معهد سائقي سيارات الأجرة في مدينة نيويورك، هذا المعهد الموجود في لاغورديا، في إعداد أكثر من 45 ألف إنسان لأجل تأهيلهم للحصول على رخصة قيادة سيارة أجرة (صفراء).

وأخيراً نكون مهملين إذا لم نأتِ على ذكر ميدل كولدج هاي سكول، المدرسة العليا في الكلية المتوسطة في لاغورديا، التي كانت بدايتها في منتصف السبعينيات كبديل للمنهاج الدراسي في المدرسة العليا التقليدية. إن هذا البرنامج، الذي تتولى إدارته بصورة مشتركة كلية لاغورديا ومجلس التعليم في مدينة نيويورك، يجمع بين آخر سنتين في المدرسة العليا وأول سنتين في الكلية، ويوفر للطلاب ارشادا مكثفا، وصفوفاً وتوجيهاً إلى المستقبل الوظيفي. الكلية المتوسطة مخصصة لطلاب لم يحققوا إمكانياتهم الأكاديمية الكاملة في إطار المدرسة العليا التقليدية. وكبديل عن المدرسة العليا، هنالك اعتراف على مستوى البلد بالكلية المتوسطة كقائدة في عملها مع الطلاب الذين يواجهون مأزقاً. في عام 1992 اعترفت وزارة التعليم بالكلية المتوسطة كمدرسة "لكسر القالب" والحصول على علامة (+A). في عام 1996 اعتبرت وزارة التعليم في ولاية نيويورك الكلية المتوسطة بأنها مدرسة القرن الواحد والعشرين. وهذا كله يقدم شهادة بالمستويات الأكاديمية العالية للمدرسة العليا في الكلية المتوسطة ويشهد بإخلاص هيئة التدريس والموظفين فيها.

تحديات مستقبلية

عندما سألنا عن تحديات المستقبل كان الجواب في كل أطر الطلاب "إنه المال". لاحظت الرئيسة ميلو أن "كليات المجتمع هي بصورة دائمة ضعيفة التمويل"

مع أن مردودها في الاستثمار الحكومي "لا يصدق". لقد كانت الكلية فعالة جداً في استخدام التمويل من المنح، ولكن الإداريين يشعرون بالقلق لعدم وجود ما يكفي من المال إطلاقاً لدفع أجور عادلة لأعضاء هيئة التدريس، ولتمويل كل الأفكار الجديدة المنبثقة من هيئة التدريس والموظفين في الكلية.

ثمة مسائل لها علاقة بالقلق حول المال هي التعاقد مع أعضاء هيئة التدريس والمساحة. فهذه الكلية، شأنها شأن كل مؤسسات Cuny الأخرى، تستخدم عددا أكثر فأكثر من أعضاء هيئة التدريس الذين يعملون بوقت جزئي، وعدد الذين يعملون وقتاً جزئياً في الوقت الراهن يفوق عدد الذين يعملون بوقت كامل بما يزيد على نسبة اثنين إلى واحد. ويبذل الإداريون جهداً مركزاً لاجتذاب مزيد من أعضاء هيئة التدريس للعمل بوقت جزئي من خلال فرص تطوير الكلية، ويجدون أن كثيرين من الذين يعملون بوقت جزئي يبدون اهتماماً شديداً في أنشطة تنمية الكلية التي تتوفر لهم. ومن الجلي أن عدد أعضاء هيئة التدريس الذين يعملون بوقت جزئي لمدة طويلة يلعبون أدواراً حاسمة في مختلف أعمال التحديث التعليمي التي تقدمها الكلية، بما في ذلك مجموعات التعلم وحلقة مناقشة الطلاب الجدد. ومع أن في تصرف لاغواردیا مساحة كبيرة من الأرض، فإن جزءاً هاماً من هذه المساحة لا يزال غير مستخدم بانتظار تمويلات كافية للتجهيز وإعادة التجهيز. أما حالياً فإن المساحة هي عنصر يحد من نمو البرنامج.

ملاحظات ختامية

مع أن جانباً كبيراً من التعليم العالي الأميركي يبدو منهكاً في لعبة تحديد المعدلات واكتساب نجاح في السوق من خلال الإنفاق على أعداد أكبر فأكبر من أماكن الإقامة الممتازة والمنشآت الترفيهية، فقد وجدنا أن من المنعش والمطمئن أن نزور كلية لم تفعل هذه العناصر الدينامية فعلها فيها إطلاقاً. وعلى النقيض من ذلك، يبذل أعضاء هيئة التدريس بكلية المجتمع بلاغواردیا وإداريوها طاقاتهم

لإيجاد وسائل لمساندة الطلاب الجدد وينفقون أموالهم حيث تكون لها الأهمية الأكبر، أي في المساندة المباشرة لتعلم الطلاب. ومهما كان عندنا، نحن أعضاء فريق الأبحاث، من صور نمطية عن حدود التعليم في كلية مجتمع، فإن هذه الصور النمطية كانت تختفي خلال زيارتنا. وكلية لاغورديا باعتبارها قائدة حقيقية في التعليم العالي الأميركي، تشهد على قوة الإمكانيات البشرية - ليس فقط إمكانيات الطلاب وإنما أيضاً إمكانيات أعضاء هيئة التدريس والإداريين الذين يتحلون بالروح والشعور الواضح بالغاية التي يقصدونها من أجل تحديد شكل التجربة التعليمية التي تأتي في المرتبة الأولى.